وكان تقرير وزارة الخارجية الاميركية المشار اليه أفاد، ان عدد المستوطنين في الضفة الفلسطينية بلغ حينها ٩٠ الف نسمة تقريباً يقطنون حوالى ١٥٠ منطقة سكنية، بما في ذلك المستوطنات الريفية والمدينية، أي بزيادة مقدارها ٩ ـ ١٠ آلاف مستوطن عن السنة المنصرمة. علماً ان التقرير رصد تطورات العام ١٩٩٠، بينما تأوي ١٥ مستوطنة مُقامة في قطاع غزة، نحو ٣ آلاف مستوطن. امّا في القدس الشرقية، وضمن حدود بلديتها الموسّعة، فيسكن ١٢٠ الف اسرائيلي ١٢ ضاحية استيطانية يهودية[٣]. لكن الاحصائيات الاسرائيلية أشارت الى ان عدد المستوطنين بلغ، في مطلع العام ١٩٩١، حوالى ٩٦ الف، منهم ٤٢٥٠ نسمة استوطنوا في القطاع. واستثنت هذه الاحصائيات تعداد سكان الضواحي الاستيطانية حول مدينة القدس باعتبارها «عاصمة موحّدة» لاسرائيل، حسب قرار الكنيست الخاص. وفي المقابل، يستفاد من معطيات تقرير فلسطيني أعده مركز القدس للاعلام والاتصال (JMCC)، وسلّم في أيلول (سبتمبر) الماضي الى وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ان تعداد المستوطنين في الارض الفلسطينية المحتلة، بما فيها منطقة القدس الشرقية، بلغ ٢٣٠ الف مستوطن يقطنون ١٨٠ مستوطنة؛ علماً ان التقرير يغطي النشاط الاستيطاني خلال النصف الاول من العام ١٩٩١[٤].

وفي سياق استراتيجية الاستيطان للعقد الحالي، أشار التقرير الى ان الحكومة الاسرائيلية وضعت خططاً تفصيلية لبناء ما يزيد على ١٠٦ آلاف وحدة سكنية في خلال الاعوام الثلاثة أو الاربعة المقبلة. ويتفق هذا الرقم مع اقتراح وزير الاسكان الاسرائيلي، اريئيل شارون، ان يُرفع عدد المستوطنين، باستثناء مستوطني القدس الشرقية، الى حدّ مساواة النصف مليون فلسطيني المقيمين في مدن الخليل، ونابلس، وجنين، وطولكرم، أي بزيادة ٤٠٠ الف مستوطن[٥].

التوزّع الديمغرافي

ظل وزير الاسكان الاسرائيلي، شارون، يردّد، باستمرار، أمله في ان يرى «القدس الكبرى وقد سكنها مليون يهودي». وتشير أعمال البناء المستمرة منذ عامين حول المدينة، الى مساعي اسرائيلية لاسكان نحو ١٠ بالمئة من المهاجرين اليهود السوفيات هناك[٦]. وكان نحو ثلاثة آلاف من هؤلاء المهاجرين، الذين وصلوا في العام ١٩٩٠، استوطنوا في الضفة الفلسطينية، بينما استقر ٥٨٣٠ من المهاجرين السوفيات، خلال العام عينه، في منطقة القدس. وعلى الرغم من ان المهاجرين الذاهبين للسكن في الضفة الفلسطينية «يحتلون ١,٢ بالمئة من مجموع تدفّق المهاجرين السوفيات في العام ١٩٩٠، فانهم، في الواقع، يمثّلون ٢٠ بالمئة تقريباً من الزيادة في عدد المستوطنين هناك. وإذا ما أضيف المستوطنون في القدس الشرقية، فان نحو ٤ بالمئة من المهاجرين السوفيات باتوا يقطنون الارض المحتلة»[٧].

المعروف، في هذا المضمار، ان السلطات الاسرائيلية تحاول حجب كل المعلومات حول توطين المهاجرين السوفيات. وقد بيّنت تقارير، خلال الفترة الاولى لتدفّق موجات هذه الهجرة، ان عدد المستوطنين السوفيات في الارض المحتلة يعادل نحو أربعة أضعاف الارقام الرسمية الاسرائيلية المعلنة. وفضلاً عن ذلك، فإن المهاجرين الجدد، يعدّون حالما يخرجون من «الالبانيم» ـ وهي دورات مكثّفة لتعلّم اللغة العبرية تدوم ستة شهور ـ مواطنون اسرائيليون عاديون أحرار في التحرّك والتوجه الى أي مكان يشاؤون. وغني عن البيان ان تفضّل أعداد متزايدة منهم استيطان الارض المحتلة، بسبب الحوافز الكثيرة هناك، وسوء أوضاعهم بصورة عامة. لذا ـ وحسب بعض التقديرات ـ